Issue (65) **June** (2023) **ISSN**: 1815-5561 **E-ISSN**: 2521-912X

Criticism of the Green Political Thought of the Modernist Intellectual Output

Ahmed Karim Saleh(*) Sana Kazem Katea(**)
Hameedkareem1992@gmail.com Sana.col@copolicy.uobaghdad.edu.iq
Receipt date:28/6/2021 Accepted date:5/12/2021 Publication date:1/6/2023
https://doi.org/10.30907/jcopolicy.vi65.526
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:
In the last decades of the twentieth century, ideas emerged that were increasingly being floated, stating that the planet is suffering from a population explosion, depletion of resources, and environmental problems that require action to be addressed. Although these problems in practice need scientific solutions, the problem is that these solutions collide with ideologies. Here the green political thought emerges, based on the criticism of many ideological axioms. The owners of green thinking agree that most environmental damage is due to the humanist doctrine. It criticizes modernity accompanied by a scientific revolution, where this criticism centered around (the rationality of the scientific and technological mind), here the green political thought begins with different concepts and propositions about power and the state, and concepts such as (environmental citizenship, and environmental justice).
Key words: green thought, criticism, modernity.

نقد الفكر السياسي الأخضر للمخرجات الفكرية الحداثوية

أحمد كريم صالح(*) سناء كاظم كاطع(**)
Hameedkareem1992@gmail.com Sana.col@copolicy.uobaghdad.edu.iq
تاريخ الاستلام:2021/6/28 تاريخ قبول النشر:2021/12/5 تاريخ النشر:2023/6/1

الملخص:
في العقود الاخيرة من القرن العشرين ظهرت افكار اخذت تُطرح بشكلٍ متزايد، مفادها إنَّ الكوكب يعاني انفجاراً سكانياً واستنزافاً للموارد ومشكلات بيئية تستوجب التحرك

(*) Assistant teacher/ Anbar University/ College of Law and Political Science.
(**) Assistant Professor Doctor/ University of Baghdad/ College of Political Sciences.
(*) مدرس مساعد / جامعة الأنبار/ كلية القانون والعلوم السياسية.
(**) أستاذ مساعد دكتور/ جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية/ فرع الفكر السياسي.

لمعالجتها، وبالرغم من ان هذه المشكلات تحتاج من الناحية العملية الى حلولٍ علمية، ولكن المشكلة تكمن في ان هذه الحلول تصطدم مع ايديولوجيات سائدة، من هنا ظهر الفكر السياسي الاخضر، منطلقًا من نقد الكثير من المسلّمات الايديولوجية، فقد اجمع اصحاب الفكر الاخضر على ان معظم الاضرار البيئية تعود الى المذهب الانساني، إذ انتقدت مركزية الانسان التي عدّوها مذهب اختزالي يهضم الكل لصالح الجزء، كما انتقدت الحداثة بما رافقها من ثورة علمية حيث تمحور هذا النقد حول (عقلانية العقل العلمي والتكنولوجي)، من هنا جاء الفكر السياسي الاخضر بمفاهيم وطروحات مغايرة حول السلطة والدولة، وظهرت مفاهيم من قبيل (المواطنة البيئية، العدالة البيئية).

الكلمات المفتاحية: الفكر الاخضر، النقد، الحداثة، مخرجات.

المقدمة:

إن الافكار بعمومها، لا تولد من فراغ، ولا تمارس ادوارها، وتنمو وتتطور في فراغ، فثمة علاقة تأثرية بين الفكر وحواضنه البيئية الطبيعة والاجتماعية، حيث يستمد الفكر سبب كينونته، وتطوره من علاقة التأثير المتبادل بينه وبين البيئة التي تنتجه، من هذا المنطلق، وعلى اساسه يمكن دراسة الفكر السياسي الاخضر. فالعالم يواجه جملة من التحديّات غير التقليدية، وتعد التحدّيات البيئية المتمثلة (بالاحتباس الحراري، والتصحر...الخ) واحدة من اهم هذه التحديّات، التي لا تهدد دولة أو مجموعة من الدول فحسب؛ بل تهدد الكوكب بأسره، والحياة بمفهومها الأكثر شمولاً، والحق ان هذه الازمة خضعت لتفسيرات عديدة، ومن بين أهم التفسيرات تلك التي ركزت على الاسباب الفكرية والفلسفية لهذه الازمة، سيما فيما يتعلق بمركزية الانسان التي سادت الفكر السياسي الغربي منذ بواكيره الأولى.

كما انّ الحداثة بما رافقها من ثورة علمية وصناعية، جعلت من الانسان سيّد الطبيعة ومالكها، فمعطيات الحداثة أضرّت بالطبيعة، وحملت تهديدًا آنيًا ومستقبليًا للأجيال، من

هنا وجهت للحداثة العديد من الانتقادات من جانب فلاسفة البيئية امثال (بول تايلور، وبيتر سنجر، وهانس يوناس...الخ).

ان هذه الانتقادات هي التي انتجت تطوراً هاماً على صعيد الافكار السياسية الغربية، تجسّد بظهور (الفكر السياسي الاخضر)، الذي ترجع جذوره الى العصور اليونانية القديمة، ومرّ بموجاتٍ مختلفة، كما انه قام على انتقاد الكثير من المسلّمات الفكرية السائدة، وعليه جاء هذا البحث ليركز على حيثيات ودوافع ظهور الفكر السياسي الاخضر فضلا عن نقده للمخرجات الفكرية الحداثوية، وتكمن اهمية تناول مثل هكذا واضيع في تركيزها على ما طرأ من افكار سياسية جديدة في اطار الفكر السياسي الغربي، فضلا عن صرف النظر الى المواضيع التي تعالج مشاكل عالمية آخذة بالازدياد. منطلقًا من اشكالية تتلخص فيما اذا كان الفكر السياسي الاخضر يمثل نهجًا فكريًا جديدًا يأخذ مكانه بين الافكار السياسية الأخرى أم انه يمثل رؤى فكرية طارئة فرضتها واكراهات التحديات البيئية؟ وبناءً على ذلك تظهر جملة اسئلة ومنها: ومن اين يستقي الفكر السياسي الاخضر جذوره الفكرية، وما هو موقفه من الافكار السياسية السائدة؟ وبماذا تتلخص أهم طروحاته الفكرية السياسية والنقدية؟ وبناءً على هذه الاشكالية ينطلق البحث من فرضية مفادها (ان الفكر السياسي الاخضر مثّل نهجًا فكريًا جديدًا انطلق من نقد الكثير من مسلّمات الفكر السياسي الغربي). معتمدين بذلك على المنهج التحليلي الاستقرائي، والمنهج التاريخي. وقد انطلق البحث من مبحثين، ثم قُسّمت المباحث بدورها الى مطالب وبحسب متطلبات الالمام بالموضوع، تناول المبحث الاول : الفكر السياسي الاخضر النشأة والتطور، في حين ركز المبحث الثاني نقد الافكار والمخرجات الحداثوية.

المبحث الاول: الفكر السياسي الاخضر النشأة والتطور

لا زالت الدراسات التي تناولت الفكر السياسي الاخضر فقيرة ودون المستوى المأمول، ولم يحظَ بالاهتمام الكافي في إطار الدراسات العربية، لكون هذا الفكر من المواضيع الحديثة، وهذه الحقيقة تفرض علينا قبل الحديث عن نقد هذا الفكر للمخرجات الفكرية

الحداثوية، ان نتناول ولو بشكلٍ مقتضب ارهاصات هذا الفكر وظروف نشأته، ثم موجاته الرئيسة عبر المطلبين التاليين:

المطلب الاول: بدايات النشأة

ان تركيز الفلاسفة في فترة الحرب العالمية الثانية وما قبلها انصبَّ حول مواضيع الابستمولوجيا واللسانيات والفينومينولوجيا والوجودية، ولكن في عقدي الستينيات والسبعينيات ادخلت الثورة المضادة، وبضمنها الحركة المعارضة للحرب، والحركات النسوية، والحركات البيئية حشدًا من القضايا التي اصبحت مركز استقطاب سياسي بحيث لم يعد باستطاعة الفلاسفة تجاهلها، بدأ الفلاسفة بالتساؤل: ما علاقة البشر بالطبيعة؟ وهل البشر ملتزمون خلقيًا فقط تجاه الاخرين من البشر ام انهم ملتزمون ازاء كل الكائنات الاخرى؟ هل على البشر التزامات ازاء الاجيال المستقبلية؟ هل تتفق الحرية الانسانية مع ابادة كل شيء بري في الطبيعة؟ (زيمرمان 2006، 17–18).

من هنا ظهرت افكار اخذت تُطرح بشكلٍ متزايد في العقود الاخيرة من القرن العشرين، مفادها إنَّ الكوكب يعاني انفجارًا سكانيًا واستنزافًا للموارد ومشكلات بيئية تستوجب التحرك لمعالجتها (جوليان كريب 2017، 8). حتى اصبحت أكثر التوصيفات دلالة على القرن العشرين أنه قرن الأزمات الكبرى(نسيم 2020، 189). ومنذ منتصف القرن العشرين اخذت الازمة البيئية –بعد ان اكتسبت صفة العالمية– موضع اهتمام العديد من العلماء والفلاسفة والمفكرين(توفيق 2017، 646) ٠وظهرت طروحات رأت بان الفكر السياسي الاخضر هو فكر جديد ناتج عن الاضطرابات السياسية في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، أي الفترة التي شهدت ظهور (حزب الخضر) في المانيا وبريطانيا وفرنسا، ولكن الفكر الاخضر اقدم من ذلك بكثير، فالبعض يرجع الاهتمام بقضايا البيئية الى القرن السادس عشر، وهناك من يرجعها الى (جان جاك روسو) والحركة (الرومانتيكية) التي اهتمت بكل مظاهر الطبيعة، في حين ذهب طرف ثالث الى ان بدايات الفكر السياسي الاخضر تعود الى (كارل ماركس) ورؤيته للاعتمادية المتبادلة بين الانسان

والطبيعة، والملاحظ عند المفكرين الالمان ان ارهاصات الفكر السياسي الاخضر تعود الى (جوته) بنظرته الهولستية اللااختزالية عن الطبيعة المتأثرة بالرومانتيكية الالمانية (بول 2010، 285). وتشير الرومانيكية او الرومانسية عمومًا الى العلاقة الروحانية مع الطبيعة، وفضيلة ما هو ديني، واعتمدت الرومانسية على احساس عارم بالطبيعة يتغنى بجمال الليل، وهذه الامور جاءت بها الرومانسية بما يمكن عدّه رد الاعتبار الى القرون الوسطى (موران 2012، 284).

أما الفكر البريطاني حول البيئة فقد ظهر كرد فعل على (الثورة الصناعية) (بطواحينها ومصانعها السوداء) التي هددت بالإجهاز على الطبيعة الخضراء اليانعة، وقد تأثر هذا الفكر بالشعراء الرومانتيكيين، كما تأثر هذا الفكر ايضًا بالمذهب الطبيعي، الذي نادى به (تشارلز دارون) (بول 2010، 285).

ويرجع الفكر السياسي الاخضر في الولايات المتحدة الامريكية، الى اصحاب الفكر المحافظ في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، أمثال (هنري ديفيد ثورو) و(راشيل كارسون) وفيلسوف البيئة النرويجي (آرني نيس)، وبالرغم من ان هؤلاء لم يكونوا مفكرين سياسيين بشكلٍ منهجي، إلا انهم اثروا جميعًا في بلورة الفكر السياسي الاخضر الحديث تأثيراً كبيراً (بول 2010، 286). فعلى سبيل الضرورة والاهمية يمكن القول ان كتاب (الربيع الصامت) لـ(راشيل كارسون) قد عُدّ بمثابة صرخة أيقظت الوعي بضرورة الحفاظ على البيئة ليس في الولايات المتحدة الامريكية فحسب، بل على صعيد المجتمع الانساني بكامله (نعيمة 2016، 44).

والحق ان بروز الاهتمام الفكري السياسي بضرورة المحافظة على المحيط الطبيعي للإنسان في الولايات المتحدة الأميركية قد بدأ قبل أوروبا الغربية بعقدين من الزمن، إذ بدأ يتشكل في بداية الستينيات من القرن العشرين في سياق ما عُرف آنذاك في أميركا الشمالية بالتاريخ الجديد لليسار New Left History المرتبط أساسًا بالحركات السياسية الماركسية الراديكالية في الأوساط الطلابية، مثل (حركة الطلبة من أجل مجتمع ديمقراطي

Students for Democratic Society، SDS)، ومن أوائل الذين كتبوا في هذا الموضوع الجديد البيئة أو المحيط الطبيعي للإنسان كانوا من المؤرخين الشبان الذين أرادوا بكتاباتهم آنذاك إعطاء الكلمة (للمظلومين والمنسيين نسقيًّا) ويقصدون بذلك الأرض والمحيط البيولوجي، وكانوا يقولون بضرورة كتابة التاريخ انطلاقًا من الأسفل، أي من المَنسي والمجهول الذي لا يتكلّم؛ أي إعطاء دورٍ محوريّ للطبيعة وإدماجها في كل كتب التاريخ عوضًا عن الاهتمام فقط بالتاريخ الفكري والسياسي(العبيدي 2020، 118).

المطلب الثاني: المشتركات وموجات التطور

بصرف النظر عن الاختلاف بشأن تحديد بدايات الفكر السياسي الاخضر، فقد اصبح في النصف الثاني من القرن العشرين فرعاً مهماً (العبيدي2020، 286). ينطلق اصحابه من جملة مشتركات نقدية يمكن اجمالها على النحو الآتي (العبيدي2020، 187-191):

أولاً: ان اولى تلك المشتركات يتمثل في ان هناك مجموعة أزمات مترابطة حدثت وستحدث للجنس البشري، وفي مقدمتها (الانفجار السكاني، تلوث الماء والهواء، الاحتباس الحراري، التصحر، تقويض الاراضي الزراعية والبرية لصالح المصانع والمتاجر)، ومعظم هذه الازمات هي وليدة التصرفات والانشطة البشرية التي تسعى وراء الثراء والرفاهية.

ثانياً: ثمة اجماع بين منظري الفكر الاخضر من ان الاضرار بالبيئة يعود الى فكر المذهب الانساني، فهذه النظرة تجعل الانسان اعلى درجات الخلق، وكل ما في الارض خاضع له، وبذلك يقول الفيلسوف (كانط) ان الانسان ينتمي الى مملكة الغابات، ونظم البيئة ما هي الا وسيلة لخدمة البشرية، وتحقيق سعادتها، وهذا يستدعي ترويض الطبيعة والسيطرة عليها.

ثالثاً: الجانب الرابع من تلك المشتركات يتمثل بنقد (مركزية الانسان)، وعدّوه مذهب اختزالي يهضم الكل لصالح الجزء، ويتجاهل قيمة الجماعة والجماعة الحيوية التي تشمل الانسان والكائنات الاخرى، وسيتم تناول موقف الفكر السياسي الاخضر من مركزية الانسان بشكلٍ مفصل، بعد الحديث عن اهم الموجات التي مرّ بها الفكر السياسي

الاخضر، لسبب مهم يتمثل في ان موقف هذا الفكر من مركزية الانسان يعكس حقيقة موقفه من الفكر السياسي الغربي بشكلٍ عام ومن المشتركات الاخرى التي عُدت من اصول التفكير السياسي الاخضر هي: (ظهور علم البيئية، دمج العلم بالأخلاق والسياسة في التشخيص وتقديم اجابات للمشكلات التي تواجه العالم، تجاوز سياسات التصنيع وما بعد التصنيع) (John 2021, 2). واخيراً لا بد من الاشارة الى انه غالباً ما يتم تصنيف التنظير السياسي الاخضر الى موجات عديدة، ويمكن الحديث هنا عن ثلاث موجات رئيسية وهي(John 2021, 4):

الموجة الاولى: ارتكزت هذه الموجة في المقام الاول في توضيح خصوصية البيئة، كأيديولوجيا وسياسة خضراء.

الموجة الثانية: اتسم الفكر السياسي الاخضر في هذه الموجة بالقلق مع المناقشات بين النظرية السياسية الخضراء، والمدارس الفكرية الاخرى، كالليبرالية والنسوية والاشتراكية، وكذلك التركيز على بعض من قيم الفكر السياسي، كالديمقراطية، والعدالة، والدولة.

الموجة الثالثة: في هذه الموجة حدثت تطورات مختلفة شكلّت بمجموعها ما يمكن تسميته بـ(الفكر السياسي الاخضر)، وفي هذه الموجة تطورت مفاهيم كالاقتصاد الاخضر، والمواطنة البيئية، والسياسة البيئية).

هكذا ننتهي الى ان الفكر السياسي الاخضر هو فكرٌ حديث، ظهر نتيجة تصاعد الازمات البيئية التي واجهها العالم، وبالرغم من كونه فكراً حديثاً، إلا ان ارهاصاته وملامحه تسبق ظهوره الفعلي بزمنٍ بعيد، كما يشترك منظري هذا الفكر بجملة مشتركات، شكلت اساساً لأفكاره حول مواضيع مختلفة، كما شكلت المنطلق لنقد المخرجات الفكرية الحداثوية، التي سيتم التركيز عليها في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: نقد الافكار والمخرجات الحداثوية

في إطار نقده للكثير من المخرجات الفكرية الحداثوية، فضلًا عن نقده للفكر السياسي الغربي بالعموم؛ ظهرت العديد من الطروحات التي تبناها منظري هذا الفكر، ولهذا سيتم

التركيز على اهم تلك الطروحات، ثم الانتقال الى الافكار النقدية، وهذا ما استدعى تقسيم هذا المبحث الى مطلبين وعلى النحو الآتي:

المطلب الاول: طروحات الفكر السياسي الاخضر

لم تغب مواضيع (السلطة، والدولة، والمواطنة، والعدالة) عن دائرة اهتمام هذا الفكر، ويمكن ايجاز أهم الافكار التي طرحها في إطار تلك المواضيع على النحو الآتي:

أولاً: السلطة

تبدو مقولة "ان مشكلة السلطة خالدة سواء حُرِثت الارض بالمعول ام بالجرّافة"(شوفالييه 1985، 15) صادقة بالبيان والبرهان، فالأسئلة المحورية في هذا الاطار والمتمثلة بـ: ما هو شكل السلطة السياسية؟ ما هي وظيفة السلطة السياسية؟ وماهي اساليب السلطة السياسية؟ (الطعان ومراد وفياض2015، 32). طُرحت في اطار الفكر السياسي الاخضر في سبيل الخروج من آسار الازمة البيئية، وهواجسها التي بدت تقض مضاجع العالم، على اعتبار ان الازمات البيئية حتى وان تتطلب من الناحية النظرية حلولاً علمية، بيد ان هذ الحلول تصطدم بالضرورة بمعايير سياسية، وبالتالي فان حل هذه المشكلات سياسي (زيمرمان 2006، 195-196). بهدف تحقيق الظروف الطبيعة المناسبة التي تحتاجها المجتمعات الانسانية لتحقيق البناء والتعمير والتطور(فيفر 2014، 28).

انطلاقاً من ذلك، وفي سبيل الخروج من الازمة البيئية، ذهب بعض المنظرون الخضر الى ضرورة تبني الحلول السلطوية، والتي تستوجب تدخل حاد من قبل الدول السلطوية الهيراركية، وليس بالضرورة الديمقراطية، لقد دفعت هذه الدعوات العديد من النقاد الى الربط بين الفكر السياسي الاخضر وبين الممارسات السياسية الشبيهة بالنازية والفاشية (بول 2010، 302).

بدأت تُطرح افكار بشأن شكل السلطة او نطاقها، وبهذا الشأن ظهرت دعوات بضرورة السلطة واهميتها ولكنهم يرفضون فكرة ان تكون عالمية النطاق، وتقوم هذا الرؤية على وجود مجتمعات محلية مترابطة على نطاق صغير، تُدار وفق مبادئ هيراركية محافظة، وهذه الرؤية مرتبطة بفكرة ان الحرية والانانية هما سبب الازمة البيئية (بورتشيل وأخرون 2014، 402) حيث كان من نتائج الثورة الصناعية اكتشاف مصادر متنوعة للطاقة التي استخدمت دون أي اعتبار لآثارها المدمرة على البيئة (داود 2015، 22).

بالمقابل هناك اطروحة اخرى تسمى (اللامركزية الراديكالية للسلطة) أو ما تسمى بـ(الحل الفوضوي) وقد جادل معظم الخضر بان هذا افضل تأويل لتداعيات (حدود النمو)، فالمفكرون الخضر يستشرفون هنا شبكات عالمية تربط مجتمعات محلية صغيرة تعتمد على ذاتها، وان العلاقات داخل هذه المجتمعات متحررة ومتساوية وتشاركية، وهذا ما يعكس عدة افتراضات حول جذور الازمة البيئية، لا سيما فيما يخص العلاقات الاجتماعية الهيراركية، وينظر الى تلك المجتمعات على انها دولية في توجهها حتى لو كانت معتمدة على ذاتها، ولعل اشهر الشعارات السياسية للخضر هو "التفكير على مستوى عالمي والفعل على مستوى محلي" وبالتالي يمكن الاستجابة لها عبر تحطيم الابنية السياسية العالمية، وإقامة مجتمعات سياسية واقتصادات معتمدة على ذاتها في نطاق ضيق(بورتشل واخرون 2014، 403). أي وفق مبدأ " فكر عالميا ونفذ محليا think globally act locally وهو المبدأ الرئيسي لحل المشكلات العالمية (الموسوعة السياسية، 2021).

وقد تحدثت استاذة العلوم السياسية في جامعة مالبورن الاسترالية (روبن أكرسلي) عن اطروحة تعد دولاتية في توجهها، فهي لا تتبنى السلطوية، ولكنها تؤكد على ان الدولة الحديثة مؤسسة ضرورية، وتقترح بان المركزية الايكولوجية تقوم على قاعدة السلطة غير المطلقة او اللامركزية على مستوى الدولة، مقابل مركزية السلطة على المستوى الاقليمي والعالمي، وتتجسد تلك الافكار بظهور اشكال جديدة للحكم، لا تقوم فقط على اساس

الدول ذات السيادة، بل يتم نقل السلطة الى الاعلى أي تجاه المؤسسات الدولية العابرة للقومية، والى الاسفل تجاه المنظمات المحلية (بورتشيل واخرون 2014، 406).

ثانياً: الدولة

في إطار التنظير السياسي الاخضر طُرح موضوع (الدولة الخضراء green State) ففي مؤلفها (الدولة الخضراء: إعادة النظر في الديمقراطية) الصادر عام (2004م) تساءلت (روبن اكرسلي) عن قدرة الدولة الليبرالية الحديثة على تحقيق التنمية البيئية المستدامة، وقد اقترحت دولة ديمقراطية ذات مبادئ تتوافق مع الديمقراطية الايكولوجية، بدلا من الديمقراطية الليبرالية، وتقوم الديمقراطية الايكولوجية على اساس تحويل دور الدولة من الفاعل الاناني الذي يهدف الى حماية اراضيه دون مراعاة حقوق الدول الاخرى الى دور الوكيل البيئي العابر للحدود (منى 2009، 144). كما برزت دعوات اخرى تتجسد بضرورة وجود (عقد طبيعي) على غرار (العقد الاجتماعي) عند كل من (هوبز ولوك وروسو)، وتعود فكرة (العقد الطبيعي) الى الفيلسوف الفرنسي (ميشال سير Michel serres) (1930م–2019م) والمقصود بالعقد الطبيعي هنا بانه لا يشمل فقط مجموعة سياسية مرتبطة بعقد اجتماعي، بل يشمل كل المجاميع سواءً كانت عسكرية، تجارية، دينية، صناعية مرتبطة بعقد قانوني، والعقد الطبيعي اشمل من العقد الاجتماعي، حيث يؤدي الى وجهة نظر عالمية موحدة، ومن خصائص العقد انه لا يتأسس على قواعد تشريعية او سياسية او اجتماعية او دينية، وانما يتأسس على غريزة الحب والعاطفة، والتضامن بين الانسان والطبيعة(بو حجلة 2020، 17). والحقيقة ان الترويج لفكرة حب الطبيعة هو اتجاه جديد في الفلسفة البيئية يساهم في اعادة الارتباط بالطبيعة(الغضبان 2016، 344). وبالعودة الى الدولة الخضراء فهي تواجه ثلاث تحديات رئيسة بحسب (روبن اكرسلي) ويمكن اجمالها على النحو الآتي(منى 2009، 145):

1.فوضوية النظام الدولي المتسم بالسلوك الاناني والسلبي بين الدول ذات السيادة، وبالتالي حدوث ما يسمى (مأساة العموم).

2.عجز الديمقراطية الليبرالية، فقد عدت الليبرالية عند العديد من المنظرين السياسيين الخضر غير قادرة على الاستجابة للمشاكل البيئية.

3.سلوك الدول الذي يهدف الى التراكم الرأسمالي المرتبط اساسًا بالعولمة التي تعد المحرّك الرئيس في تدمير البيئة.

ثالثًا: المواطنة

بدءًا لا بد من الاشارة الى ان القرن الثامن عشر في ظل انتشار الافكار الثورية في اوربا انتج ثلاث اتجاهات حول مفهوم المواطنة هي(Mary 1996, 36):

1.المواطنة المدنية: وركزت على الحقوق الاساسية الضرورية للإنسان من قبيل: حق الفرد في الملكية، والعدالة، والحريات الشخصية.

2.المواطنة السياسية: وتشمل حق المشاركة في السلطة السياسية.

3.المواطنة الاجتماعية: وترتبط بالبعد الاقتصادي والاجتماعي كحق المواطن في الضمان الاجتماعي والاقتصادي.

وبعد ان أخذ العالم يواجه تحديّات بيئية غير مسبوقة من فقدان التنوع البيولوجي، وتغيّر المناخ، وذوبان الجليد، والتصحر، ظهرت الحاجة الى نوع جديد من المواطنة يتمثل بـ(المواطنة البيئية)(Hadjichambis 2020,1). وقد مثّل مفهوم المواطنة البيئية تحدياً للمفاهيم التقليدية للمواطنة، لتعكس تأثير السلوك البشري على صيغة المشاكل البيئية، بغية التحول نحو (الحوكمة) بدلًا من الحكومة في السياسة والسياسة البيئية (Meerah and Lilia and Nadeson 2009, 2) وقبل الحديث عن اهم التعريفات التي تناولت (المواطنة البيئية) لا بد من الاشارة الى ان الاهتمام بالمواطنة البيئية بعدّها حقل علمي، حديث نسبيا، وتربط بعض الدراسات ازدياد الاهتمام بالمواطنة البيئية بتطور النظرية السياسية الخضراء(بن عودة 2020، 893). وتصاعد الدعوات على ضرورة توسيع مفهوم (المجتمع الاخلاقي) ليشمل كل المخلوقات غير البشرية(Hailwood 2004، 9)

بقي ان نشير الى ان بعض الدراسات تؤكد على ان المواطنة البيئية مرت بموجتين اساسيتين هما(بن عودة 2020، 893):

1. الموجة الاولى: تبدأ هذه الموجة مع نهاية عام(1980م) وصولًا الى منتصف تسعينيات القرن الماضي، وفي هذه الموجة كان الاهتمام منصب على القضايا البيئية بشكلٍ عام.
2. الموجة الثانية: وهي التي تمتد من فترة منتصف التسعينات إلى هذا اليوم، واتصفت هذه الموجة بعلاقة الإيكولوجيا أو البيئية بمسائل ومفاهيم النظرية السياسية مثل: (الديمقراطية، العدالة، المواطنة).

وبالعودة الى تعريفات (المواطنة البيئية) يعرّف (جون بيتر) المواطنة البيئية على انّها امتداد لمبادئ الديمقراطية التي تخلق افضل الفرص للإنسان، من اجل التراجع عن صنع المشاكل البيئية التي تؤدي الى تدهور الحياة على الارض(شلبي 2016، 302).

أما (هيئة البيئة الكندية) فتعرّف (المواطنة البيئية) على انّها التزام شخصي وكذلك تعرّفها بانها التزام برعاية الارض وهذا يمثل خروج من الاطار الدولي الحكومي الى الاطار العالمي في الحرص على وضع المواطنة البيئية قيد التنفيذ(بن عودة 2020، 297).

وتعرّف المواطنة البيئية عمومًا بانها سلوك صديق للبيئية يمارس في الحياة العامة والخاصة بدافع الاعتقاد بعدالة التوزيع للسلع البيئية" كما تتمحور المواطنية البيئية حول المشاركة الفاعلة للمواطنين في تحقيق الاستدامة، ويعمل المواطنون البيئيون بفكرة الحقوق والمسؤوليات في علاقتهم مع الاخرين، و(المواطن البيئي) يؤمن بان الاستدامة سلعة عامة، ويعطي للمعرفة الاخلاقية والمعنوية الاهمية نفسها للمعارف التكنولوجية والعلمية، كما يؤمن (المواطن البيئي) ان مهمة الحفاظ على البيئية تقع على عاتق البشر جميعاً (ابو بكر 2016، 26). فالمواطنة البيئية في مفهومها الشامل والحديث هي ترجمة واقعية لمشاعر الانتماء وولاء الشخص للمكان الذي يسكن فيه عبر ادراكه لحقوقه البيئية وواجباته، وبذلك تشتمل المواطنة البيئية على (التربية البيئية، والوعي البيئي، والثقافية

البيئية)(الزهرة 2018، 194). والحقيقة ان هذه الافكار هي امتداد للصورة التي رسمها الفلاسفة بدءاً من (افلاطون) فصاعداً عن (الانسان الصالح) او (المواطن الصالح) الذي يبتغي الحياة القويمة القائمة على أولوية الاشباع الروحي والفكري والعقلي على الاشباع المادي، وتأتي تلك الدعوات–أي دعوات المواطن الصالح– في اطار الوسائل التي يقترحها الفكر السياسي الاخضر لوضع افكاره موضع التنفيذ(بول 2010، 301) انطلاقا من ان صلاح البيئة او فسادها انما هو مرهون بالإنسان، فان صلح الانسان صلحت بيئته، وان فسد وطغى فسدت معه البيئة(السرطاوي 1999، 12). وبعدّه –أي الفكر السياسي الاخضر– تحدٍ طموح للفكرين السياسيين وهما الليبرالية والاشتراكية، عبر عنايته بمسائل العدالة والحقوق والدولة والمواطنة والبيئة(دان وكاركي وسميث 2016، 610). ويشير الباحث (Derek R Bell) الى ان فكرة (المواطنة البيئية) تمثل احدى التيارات السائدة في العقود الاخيرة التي بحثت في مفهوم المواطنة بشكل عام الى جانب مفاهيم (المواطنة السيبرانية، والمواطنة العالمية، والمواطنة الاستهلاكية)[1]كما عُدّت (المواطنة البيئية) ايضاً بانها شكل من اشكال (ما بعد المواطنة العالمية) او امتداد سياسي للمواطنة الليبرالية (Hadjichambis 2010، 9).

اخيراً يمكن القول ان (المواطنة البيئية) شهدت اهتمامًا واسعًا في أروقة الفكر والتنظير السياسيين، ويأتي هذا الاهتمام في اطار تطور الفكر السياسي الاخضر، والذي يؤكد على تحقيق التوازن الطبيعي والدفاع عن حقوق الافراد، وتبرير فكرة المسؤولية الاجتماعية (بن عودة 2020، 885).

رابعاً: العدالة

لقد ضلّت العدالة، بعدّها قيمة سياسية، حاضرة في مخيّلة المفكرين السياسيين منذ القدم وحتى التاريخ الحديث والمعاصر(صالح 2017، 2). وفي مقدمة ما يميّز الفكر السياسي

الاخضر تركيزه على موضوع العدالة تحت عنوان (العدالة فيما بين الاجيال) فقد ركز على الاهتمام بصحة الاجيال القادمة من البشر وبقية المخلوقات وحقوقها وسلامتها، فنظريات العدالة تنطلق من تساؤلات عديدة ومنها: أي توزيع للموارد النادرة هو الافضل والاكثر عدالة؟ وهل يتم توزيع السلع وفقًا للحاجة ام الاستحقاق؟ هذه التساؤلات نوقشت من (ارسطو) الى (جون رولز) ثم جاء المنظرون السياسيون الخضر ليّوسعوا من دائرة الاهتمامات الاخلاقية عند سؤالهم عن توزيع الفوائد والسلع عبر الازمنة والاجيال (بول 2010، 297).لان العدالة كإنصاف تكون ناقصة اذا لم تتناول مشكلة العدالة بين الاجيال، من خلال احترام الجيل الحالي مطالب الاجيال التي تخلفه بحسب ما ذهب إليه (جون رولز)(رولز 2011، 355). والذي اهتم بموضوع العدالة الاجتماعية باعتباره واحد من منظري الليبرالية الجديدة(مجموعة باحثين 2015، 409).

من هنا نتج الاهتمام بالعدالة تحت مفهوم (العدالة البيئية) عبر رفض الظلم البيئي الذي يظهر –بحسب النظرية السياسية الخضراء– عندما يقوم الوكلاء الاجتماعيون بتحويل التكاليف البيئية لقراراتهم وممارساتهم على عاتق اطراف ثالثة بريئة، وتظهر اشكال الظلم ايضًا عندما تستولي الطبقات الاجتماعية الاكثر حظًا على اكثر من (حصتها العادلة) من البيئة، ولهذا فان النظرية السياسية الخضراء تسعى الى هدف مزدوج: يتمثل الاول في تخفيض الاضرار والمخاطر البيئية، والثاني يتمثل بعدم تحويل تلك المخاطر على اطراف ثالثة بريئة(دان وكاركي وسميث 2016، 615).

والحق ان (العدالة البيئية) تقوم على اربعة ركائز رئيسية يمكن اجمالها على النحو الآتي(دان وكاركي وسميث 2016، 616).

1.الاعتراف بالمجتمع الاخلاقي الممتد والمتأثر بالمخاطر البيئية.

2.المداولة والمشاركة النقدية الفاعلة من قبل المواطنين وممثلي المجتمع المعرّض للخطر في كل عمليات صنع القرارات البيئية، بما في ذلك صياغة المعاهدات، والادارة، والرقابة، والتطبيق، والتحكيم.

3.تبني النهج الاحترازي بشكل يضمن تقليل المخاطر.

4.التوزيع العادل للمخاطر المقبولة، بعد تأملها عبر العمليات الديمقراطية، بحيث يشمل هذا التوزيع العادل وجهة نظر كل الاطراف المتأثرة والجماعات المنادية بالمصلحة العامة لأنصاف الاطراف التي تعاني من الاثار البيئية وتعويضها.

ومن المفاهيم الاخرى التي طُرحت في إطار الفكر البيئي المعاصر، والتي مثلت تطوراً في قاموس مصطلحات العدالة، هو مصطلح (العدالة المناخية)، ويراد به التعبير عن مطالب ذات طابع اخلاقي واجتماعي وحقوقي، تتعين في مستويين؛ الاول: يتمثل بضرورة مواجهة الاضرار الكبيرة التي لحقت بالبيئة، والثاني: يتمثل بضرورة الاعتراف بالدَين الاجتماعي والتاريخي والبيئي من جانب دول الغرب الى دول الشرق او الجنوب، هذا الدين ناتج عن قرون الاستغلال والنهب وتلويث البيئة، والحق ان المطالبة (بالعدالة المناخية) قد فتحت جبهة جديدة للنضال الاجتماعي والديمقراطي، تُصاغ عبرها رؤية جديدة لمستقبل البشرية، كما انّها مثلت اسلوبًا جديدًا في ادبيات نقد الحداثة والعولمة، يتظافر فيه النقد الاجتماعي والاخلاقي والاقتصادي مع نقد مظاهر التدهور البيئي(الدواي 2012، 19-20).

المطلب الثاني: نقد مركزية الانسان ومخرجات الحداثة

بعد ان تناولنا أهم الافكار التي طُرحت في إطار الفكر السياسي الاخضر حول مواضيع: السلطة، والدولة، والمواطنة، والعدالة، ننتقل بعد ذلك الى موضوع نقده للعديد من المسلّمات الفكرية في اطار الفكر السياسي الغربي، ومشروعه الحداثوي، وعلى النحو الآتي:

أولاً: مركزية الانسان.

ان موقف الفكر السياسي الاخضر من الفكر السياسي الغربي يمكن استجلاءه من الاجماع على ان هناك ثمة افكار هي من تسببت عند تطبيقها الى تدمير البيئة، فهناك من رأى ان الفكر الغربي هو المسؤول سواء كان الفكر المسيحي او الليبرالي الفردي او

الرأسمالي وغيره، من هنا برزت دعوات، تؤكد على ضرورة التبرؤ من الفكر الغربي ككل، وتحديداً الفكر الليبرالي، واعادة النظر في القيم كافة، كما نادى بذلك الفيلسوف (نيتشه) لصالح قيم اخرى غير غربية(بول 2010، 288-291) يرجع هذا الموقف الى نقد الفكر السياسي الاخضر لمركزية الانسان التي شكلّت نقطة محورية في الفكر السياسي الغربي منذ بواكيره الاولى، فالإنسان عُدّ اسمى المخلوقات والموجودات، وعلى جميع مراحل الفكر الغربي عززت الفلسفة والدين والعلم هذا التصور(نسيم 193). فالإنسان عند السفسطائيون في القرن الخامس قبل الميلاد وتحديداً عند (بروتاجوراس) هو مقياس كل شيء، وهو الاصل في كيان دولة المدينة، ومحور نظامها السياسي(الطعان ومراد فياض 2015، 22) فالإنسان هو مقياس ما يوجد وما لا يوجد، ولم يختلف الامر كثيرًا عند (سقراط) فهو القائل (اعرف نفسك بنفسك ودع الطبيعة للآلهة تعرفها) وهذا يترتب عليه نتيجتين: إما اهمال الطبيعة وإما استغلالها (نسيم، 194). وبهذا المعنى ذهب (افلاطون) على لسان سقراط في محاورة (فايدروس) عندما قال "لتكن سمحًا يا عزيزي فإني احب العلم لكن الريف والاشجار لا ترضى ان تعلّمني شيئاً بل رجال المدينة هم الذين يعلّموني"(افلاطون 2000، 38).

ويمكن استعراض اهم الفلاسفة البيئيون الذين انتقدوا مركزية الانسان التي سادت في الفكر السياسي الغربي، على النحو الآتي:

1. بول تايلور Paul Taylor (1923م-2015م):

لقد انتقد تايلور مركزية الانسان في الفلسفة اليونانية بالكيفية التي تم تناولها آنفًا، ثم انتقل الى نقد مركزية الانسان التي سادت الفكر اليهودي والفكر المسيحي، وقد بدأ تايلور بنقد (السلسلة العظمى للوجود The great chain of being) وهذا المفهوم شاع استخدامه في القرون الوسطى، ووفقًا لهذا المفهوم فان العالم يتكون من سلسلة لا متناهية من الموجودات، محكومة بقوانين الحتمية الهيراركية التي لا تتبدل ولا تتغير، وهذا ما رأى فيه (تايلور) ترسيخًا لمركزية الانسان، وسمّوه على بقية الموجودات(نسيم، 198).

2. بيتر سنجر Peter Singer (1946م-)

اتجه فيلسوف البيئة الشهير (بيتر سنجر) نحو التشديد على بعد ثانٍ، والذي رأى ان كتابات اهم الفلاسفة المسيحيين امثال (القديس اوغسطين) و(توما الاكويني) قد اتخذت موقفًا عدائيًا تجاه البيئة، وان هذا الموقف العدائي وفقًا لرأي سنجر نابع من الكتاب المقدس، فتفسير اوغسطين لبعض آيات العهد الجديد تتجه نحو حقيقة ان الامتناع عن قتل الحيوانات وتدمير البيئة هو شكل من اشكال الخرافة، أما (توما الاكويني) فقد استثنى كل ما لا يتعلق بالموجودات البشرية عند تفسيره لمعنى الخطيئة، بمعنى انه لا يمكن وسم أي فعل عنيف تجاه الموجودات غير البشرية بالإثم(نسيم، 200).

وعلى ذات التفسير الذي تبناه سنجر، اشار المفكر الامريكي (لين وايتLynn White) الى المسيحية بأصابع الاتهام والمسؤولية عن الازمة البيئية، فقد حيث رأى بان المسيحية في شكلها الغربي هي الديانة الاكثر تأسيسًا لمركزية الانسان في العالم، وهكذا شدد الفيلسوفان على ان المسيحية برمتها (عقيدة وفلسفة) غلب عليها طابع الكراهية للعالم، وقامت في جوهرها على معاداة العالم الذي رفضه السيد المسيح قائلًا (لا تحبّوا العالم ولا الاشياء التي في العالم) وقوله ايضًا (مملكتي ليست في هذا العالم) لان العالم من وجهة نظر المسيحية هو محطة انتظار(نسيم، 201).

3-هانس يوناسHans Jonas(1903م-1993م)

انتقد الفيلسوف الالماني (هانس يوناس) مركزية الانسان التي ترسخت في الثقافة الغربية منذ الفكر اليوناني، والتي تجلت بشكل اوضح في عصر النهضة وخاصة مع (ديكارت) صاحب مقولة "ان الانسان سيد الطبيعة ومالكها" وعبر نقده للمركزية الانسانية عمِد الى تقديم مفهوم جديد للأخلاق، ومفهوم جديد للمسؤولية، من هنا تحدث عن (اخلاقيات المسؤولية) تجاه الاجيال القادمة، وكان يقول ان الاخلاق السابقة عقيمة لأنها لم تأخذ بعين الاعتبار الحالة العامة للبشرية والمستقبل البعيد للنوع الانساني(بوحجلة 2020، 13).

والحق ان الفلسفة الايكولوجية عند (هانس يوناس) تمثل انموذجًا مميزًا من الفلسفات والاتجاهات الفكرية الغربية الراهنة التي انتقدت المركزيات التقليدية، وعملت على ضرورة مد جسور التواصل مع الاخر المختلف، فقد انتقد (يوناس) موقف الفلسفات التقليدية المعاصرة من علاقة الانسان بالطبيعة، عبر استخدامها بعض الثنائيات التي تجسد وترسخ التمييز بين الانسان والبيئة من قبيل (الفكر والواقع) و(الانا والاخر) و(الروح والمادة) حيث انتقد فلسفة (فرنسيس بيكون Francis Bacon) (1561م–1626م) التي قامت على ان العلم هو محاولة الانسان لفهم الطبيعة بغية استغلالها والسيطرة عليها، كما انتقد كذلك فلسفة (ديكارت Descartes) (1596م–1650م) التي ميّزت بين عالم الذات وعالم الطبيعة، ولم تتوقف انتقادات (يوناس) عند هذا الحد بل وصلت الى نقد (اخلاق الواجب) عند (إيمانوئيل كانط Emmanuele Kant) (1724م–1804م) التي عدها السبب الرئيس في إبعاد الطبيعة عن دائرة الاخلاق، فقد اكدت فلسفة (يوناس) على ان (اخلاق الواجب) قد أفِلت ولم تعد قادرة على ان تمثل نموذجا اخلاقيًا لأفعال الانسان المعاصر، لان اخلاق الواجب والفلسفات التقليدية بشكلٍ عام عادة ما توصف بانها متمركزة حول الانسان وتدعوا الى تهميش الطبيعة(سباع 2018، 92–94).

بعد نقد الاخلاق الكانطية، اتجه (يوناس) نحو نقد الماركسية، ويأتي هذا النقد في إطار دعوة (يوناس) الى استبعاد الطوباويات الحديثة، فقد رأى بان التصور الماركسي لمجتمع دون طبقات يتسم بالطوباوية، لأنه يرتبط بالتصور (البيكوني) لقدرة الانسان المتزايدة (التايب 2010، 37)، ثم اتسعت دائرة انتقاد (يوناس) للأفكار التي رسخت المركزية الانسانية لتصل الى الليبرالية، فقد عدّ الخطاب الليبرالي بانّه سببًا في الازمة الايكولوجية المعاصرة، عبر اعطاءه الانسان الحرية المطلقة، ودعا (يوناس) الى ضرورة الحد من الحرية الانسانية، عبر دعوته للإنسان المعاصر ان يتحمل مسؤوليته تجاه الاخر، سواء كان الاخر انسانًا او طبيعة(سباع 2018، 94).

وهكذا قام الفكر السياسي الاخضر على نقد كل فكر وفلسفة ترى في الطبيعة مجرد وسيلة لتحقيق غايات البشرية ورفاهيتها، وعلى ذلك عارض المفكرون الخضر الفلسفة السياسية البيئية الغربية سواءً كانت شيوعية او رأسمالية، محافظة او ليبرالية، بعد ان احتفت هذه الفلسفات كلها بالانتصار على الطبيعة، فمنذ الثورة العلمية في القرن السابع عشر اشار الفكر الغربي الى تنامي قدرة الانسان على اخضاع الطبيعة، فقد كان (فرنسيس بيكون) وغيره من الفلاسفة ينظرون الى العلوم الطبيعة والتكنولوجيا بكونها ادوات سيطرة بيد الانسان، وقد امتدح (كارل ماركس) (أنسنة الطبيعة)، فتطور قوى الانتاج هو الذي حوّل الطبيعة تحويلاً جذريًا، وهو ما عدّه (كارل ماركس) (عملية تقدمية)، وعلى ذلك فالإرث الماركسي كان سببًا في ما جلبته النظم الشيوعية من تدمير للبيئة(بول 2010، 294-295).

ثانياً: الحداثة

تمحورت الافكار الحداثية حول (الحقيقة، الواقع، الحرية، العدالة، المساواة، السلام، الجمال)(ابو رحمة 2018، 7). والتي مثّلت إطارًا لتحولات عميقة في المنهج والتفكير والابداع(شعيب 2013، 19). ليمثل (العقل) المشروع الاساس الذي استند اليه المشروع الحداثوي (حسين 2011، 17).

لم تنجَ (الحداثة) بمفهومها وتجليّاتها المختلفة من سهام نقد الفكر السياسي الاخضر الذي شاطر تيارات نقدية اخرى في هذا الاطار، وقد تمحور النقد حول (عقلانية العقل العلمي والتكنولوجي)، فقد كان النقد الأساس الموجه إلى الحداثة هو أن العقل (العلمي الوضعي) لم يكن في مستوى الآمال الكبيرة للبشرية والوعود التي قدّمها، وهو النقد السائد ذاته اليوم بأن المنظومة العلمية والتكنولوجية في جوانب من استعمالاتها أضرّت المجتمع والبيئة الطبيعية إلى درجة بروز وتزايد تصاعدي لمخاطر عديدة تهدّد حياة البشرية وتتلخص الفكرة هنا ان هناك قصور لدى العقل العلمي والعقلانية الحسابية عن تحقيق تطوّر في الظروف المادية من دون اتّقاء الكوارث والأزمات الناجمة عن هيمنته (العبيدي 2020،

121). ان نقد الفكر السياسي الاخضر للعقل العلمي والتكنولوجي بعدّه اهم مكتسبات الحداثة يأتي في إطار الحركة النقدية للحداثة التي بدأها (ماكس فيبر) عبر تأكيده على ان عقلانية العلم والتقنية التي انتجتها الحداثة لا تعني سوى اخضاع الطبيعة والمجتمع لمنطق الحساب(العبيدي 2020، 122). وواصلتها مدرسة فرانكفورت النقدية، في نقدها للعقل الاداتي، فقد تساءل (هوركهايمر): كيف اصبح العقل فاسدًا ولا عقلانيًا؟ بعد ان رأى بان العقل تحول الى (عقل مجنون)، وأداة اضطهاد بيد الاقوى(العبيدي 2020، 122) اطروحات الفيلسوف الالماني (نيتشه) حول سيادة اخلاق القوة، وغداً الانسان الضعيف موضوعاً للقهر وصارت الابادة للتنوع البيولوجي في البيئة هدفًا مشروعاً (الغضبان 2016، 374).

اما (هربرت ماركوز) في كتابه (الانسان ذو البعد الواحد) قد دحض اطروحة سارتر الوجودية القائلة بالحرية المطلقة للفرد، حيث قدم (ماركوز) في هذا الكتاب نظرة استباقية حول الاثار الوخيمة للمجتمعات الصناعية على البيئة ومواردها الحيوية، ليمثل هذا الكتاب –بحسب رأي بعض الباحثين– بمثابة (البيان البيئي)(العبيدي 2020، 127). ففي هذا الكتاب يؤكد (ماركوز) بان التنظيم العلمي للعمل يزيد من انتاجية المشروع الاقتصادي والثقافي والسياسي. لكن بالمقابل انتج المشروع العقلاني حالة فكرية وسلوكًا يفسّران ويبرران مظاهر هذا المشروع الاضطهادية والتدميرية، مؤكدًا على ان ديناميكية التقدم قد تلبست على الدوام محتوى سياسي، ليصبح لوغوس التقنية لوغوس العبودية، فقد كان بالإمكان ان تصبح التكنولوجيا قوة محررة عبر تحويل الاشياء الى ادوات، ولكنها اصبحت عقبة في طريق التحرر وتحويل البشر الى ادوات، لتصبح التكنولوجيا الناقل الاكبر للتشيؤ(ماركوز 1988، 187–193). وصار المجتمع الصناعي –بحسب اولريش بيك– شكل من اشكال المجتمعات التي تصنع توابعها السلبية ومهدداتها بشكل منظم دون موضعتها علناً على شكل صراعات سياسية(بيك 2006، 30).

وهنا لابد من الاعتراف بالتوجس من انسياق الدراسة في تفاصيل تلك التيارات النقدية، ولكن لا يمكن تجاهل الاشارة الموجزة اليها، حسب معيارية وسياق الموضوع محل البحث. لكي تصل الدراسة الى القول بان هذا المسار النقدي توّجهُه الفيلسوف (هانس يوناسHans Jonas) برؤية مجددة لهذا الاشكالات التي يتخبط فيها المجتمع الانساني المتقدم تكنولوجيًا الناتج عن الحداثة (العبيدي 2020، 131).

يعتبر(هانس يوناسHans Jonas) واحداً من الفلاسفة الذين تم نفيهم الى جانب (حنة أرنت، ثيودور ,أدورنو، ماركيوز) حيث جمعت بينهم هواجس النقد لا سيما مع (حنة ارندت) ليأخذ على عاتقه مع هؤلاء الاهتمام بالمشاكل الاخلاقية والسياسية(سميرة 2016، 15). فكان يرى بان التقنية الحديثة اصبحت تمثل تهديدًا خطيرًا على البيئة والانسان، لذا حاول بناء نظرية المسؤولية تحت مفهوم اخلاق المستقبل تجاوبًا مع ضرورة التفكير في المشكلات الاخلاقية التي نجمت عن الحضارة التكنولوجية، وتتأسس الفلسفة الاخلاقية عند (يوناس) على ثلاثة مفاهيم اساسية هي: الغائية والتكامل والوعي، حيث رأى ان كل الانسان يسعى الى تحقيق غاياته في الحياة، وكل كائن يعتمد على الاخر في تحقيق تلك الغايات، وكل كائن حي يعي ذاته، ولكن الانسان هو الاكثر وعيًا، وبالتالي هو المسؤول عن حماية البيئة، بالمحصلة فان هذه الفلسفة تقوم على فكرة ان الوعي الانساني يدعو الى تحمل المسؤولية تجاه الاخرين، وتجاوز الانانية والفردية، وتأكيد المسؤولية الاخلاقية(بوحجلة 2020، 14-15).

وتجدر الاشارة الى ان نقد الفكر السياسي الاخضر او النظرية الخضراء للأيديولوجية الصناعية مثّل جزءاً من اعادة القراءة لأفكار تعد مسلّمات حول فكرة التقدم، ومناقب الحداثة الموروثة عن التنويرية، فالمنظرون السياسيون الخضر رفضوا الموروثات التنويرية، وسلطوا الضوء على التكاليف النفسية والبيئية والاجتماعية لمشروع الحداثة، فتقوم تلك الموروثات على ان كلا الليبرالية والماركسية يشتركان بالتفاؤل بشأن فوائد العلوم

والتكنولوجيا، وقبلا فكرة ان الاستغلال البشري للطبيعة والسيطرة عليها ضروريتين للتقدم البشري(دان كوركي سميث2016، 611).

اخيراً يمكن القول بان هناك ثمة اختلاف بين المنظرين السياسيين الخضر حول ما اذا كان يفترض فهم السياسة الخضراء بكونها مناهضة للحداثة، او بكونها ما بعد حداثية، او انها تسعى الى حداثة اكثر انعكاسية، وقد ظهرت المقاربة الاخيرة كأكثر المقاربات تفضيلًا، فلم يقم النقد الاخضر للثورة الصناعية والحداثية بحجب اليمين مقابل اليسار، لكنه وضع الصراعات التوزيعية بين العمالة ورأس المال، وبين العالم الثري والفقير في سياق اوسع وأكثر تحديًا(دان كوركي سميث2016، 613).

الخاتمة:

ختاماً يمكن القول، بان الفكر السياسي الاخضر، وإن لم يمثل منتظمًا فكريًا يوزاي الفكر السياسي الليبرالي او الماركسي، إلا انه ومن خلال طروحاته المختلفة، مثّل نهجًا جديدًا وحديثًا في اطار دراسات الفكر السياسي، كما اننا نعتقد ان هذا النوع من الفكر هو لا زال في طور التشكل، ولا شك انه آخذ بالتبلور بشكل سريع نتيجة التصاعد الخطير في الازمات البيئية، منطلقًا من نقده للكثير من المسلّمات الفكرية الليبرالية والاشتراكية، فضلا عن نقده للعديد من المخرجات الفكرية الحداثوية، وبذلك يمكن الخروج بجملة استنتاجات وأهمها:

1.يعود ظهور الفكر السياسي الاخضر عمليًا الى عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، فقد انصب اهتمام الفلاسفة اثناء الحرب العالمية الثانية على مواضيع الابستمولوجيا واللسانيات والفينومينولوجيا والوجودية، وهذا الامر ولّد حركات فكرية مضادة اتجهت نحو إدخال مواضيع جديدة في دائرة الاهتمام الفكري وفي مقدمة هذه الحركات هي الحركات البيئية والنسوية فضلا عن الحركات المناهضة للعنف.

2.رأى منظري الفكر السياسي الاخضر ان معظم الازمات البيئية هي وليدة التصرفات والانشطة البشرية التي تسعى وراء الثروة والرفاهية، وبالتالي فإن الاضرار بالبيئة يعود الى فكر المذهب الانساني.

3.اتضح ان الفكر السياسي الاخضر مرّ بثلاثة موجات رئيسة، اشتملت على مواضيع مختلفة، فقد ركزت الموجة الاولى على توضيح خصوصية البيئة كايديولوجيا وسياسة خضراء، في حين ارتكزت الموجة الثانية على المناقشات مع المدارس الفكرية الاخرى، كالليبرالية والنسوية والاشتراكية، كما ركزت على مواضيع الديمقراطية والعدالة والدولة، أما الموجة الثالثة فقد حدثت تطورات فكرية شكّلت بمجموعها ما يطلق عليه الفكر السياسي الاخضر ومن هذا التطورات ظهور ما يعرف بالاقتصاد الاخضر والمواطنة البيئية والسياسة البيئية والعدالة البيئية.

4.لقد انتقد الكثير من منظري الفكر السياسي الاخضر امثال (بول تايلور، وبيتر سنجر، وهانس يوناس) مركزية الانسان التي ترسخت في الثقافة الغربية منذ الفكر اليوناني.

5.عارض المفكرون السياسيون الخضر الفلسفة الغربية سواء كانت شيوعية او رأسمالية وليبرالية او محافظة، بعد ان احتفت هذه الفلسفات جميعها بالانتصار على الطبيعة واخضاعها.

6.انتقد المفكرون السياسيون الخضر مشروع الحداثة، وارتكز النقد على العقل العلمي والتكنولوجي بعدّه من اهم مكتسبات الحداثة، ومثّل هذا النقد جزءًا من اعادة القراءة للكثير من مسلّمات فكرة التقدم.

7.ذهب البعض من منظري الفكر السياسي الاخضر الى ضرورة تبني الحلول السلطوية للخروج من الازمة البيئية، وهذا ما دفع بعض الى الربط بين الفكر السياسي الاخضر والممارسات الشعبية بالنازية والفاشية، وعلى العكس من ذلك ذهب اخرون الى ضرورة تبني ما يعرف بالدولة الخضراء، وتحويل دور الدولة من الفاعل الاناني الى الوكيل البيئي العابر للحدود.

8.طرحت العديد من الافكار السياسية التي شكّلت امتدادًا لأفكار تعود الى الفكر السياسي اليوناني، لا سيما موضوع المواطنة البيئية التي يتوافق فحواها مع فكرة المواطن الصالح التي قال بها افلاطون.

9.ان اهم ما ميز الفكر السياسي الاخضر هو اهتمامه بالأجيال القادمة، وضمن هذا الاطار ظهر مفهوم العدالة البيئية، او العدالة المناخية التي تهتم بسلامة الاجيال القادمة.

قائمة المصادر:

ابو بكر، حسن. 2016. *المواطنة الشاملة*. القاهرة: مؤسسة فريد ريتش ايبرت.

أبو رحمة، أماني. 2018. *من الحداثة الى ما بعد الحداثة*. البصرة: دار شهر ايار.

افلاطون. 2000. محاورة *فايدروس لافلاطون أو عن الجمال*. ترجمة: أميرة حلمي مطر. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

بورتشيل، سكوت وآخرون. 2014. *نظريات العلاقات الدولية*. ترجمة: محمد صفار. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

بول، تيرنس. 2010. *موسوعة كيمرج للتاريخ: الفكر السياسي في القرن العشرين*. ترجمة: مي مقلد. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

بيك، أولريش. 2006. *مجتمع المخاطر العالمي: بحثًا عن الامان المفقود*. ترجمة: علاء عادل وآخرون. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

توفيق، سعد حقي. 2017. *العلاقات الدولية*. بغداد: دار ومكتبة عدنان.

حسين، رواء محمود. 2011. *الحداثة المقلوبة: نقد النقد الاوربي حول مفهوم الدين وماهية الفلسفة وايدولوجيا العلم*. بيروت: دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع.

دان، تيم وميليا كوركي وستيف سميث. 2016. *نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع*، ترجمة: ديما الخضرا. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

روزلز، جون. 2011. *نظرية في العدالة*، ترجمة: ليلى الطويل. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

زيمرمان، مايكل. 2006. *الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى الايكولوجيا الجذرية*، ترجمة: معين شفيق رومية. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

السرطاوي، فؤاد عبد اللطيف. 1999. *البيئة والبعد الاسلامي*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

شعيب، قاسم. 2013. *فتنة الحداثة: صورة الاسلام لدى الوضعيين العرب*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

شوفالييه، جان جاك. 1985. *تاريخ الفكر السياسي من المدينة الدولة الى الدولة القومية*، ترجمة: محمد عرب صاصيلا. بيروت: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع.

الطعان، عبد الرضا حسين وآخرون. 2015. *موسوعة الفكر السياسي عبر العصور*. الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.

الغضبان، محمد يزيد. 2014. *فلسفة العلوم الطبيعية*. عمان: المجتمع العربي للنشر والتوزيع.

فيفر، لوسيان. 2014. *الارض والتطور البشري*، ترجمة: محمد السيد غلاب. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

كريب، جوليان. 2017. *اجتياز القرن الحادي والعشرين: أخطر عشرة تحديات تواجه البشرية وكيف يمكن التغلب عليها*. ترجمة: سارة طه علام. لندن: مؤسسة هنداوي.

ماركوز هربارت. 1988. *الانسان ذو البعد الواحد*. ترجمة جورج طرابيشي. بيروت: منشورات دار الاداب.

مجموعة باحثين. 2015. *معجم الفلاسفة الامريكان من البراجماتيين الى ما بعد الحداثيين*. بيروت: الرابطة العربية الاكاديمية للفلسفة.

موران، ادغار. 2012. *هل نسير الى الهاوية*. ترجمة: عبدالرحيم حزل. المغرب: افريقيا الشرق.

بن سباع، محمد. 2018. "الفلسفة الايكولوجية عند هانس يوناس، نحو اخلاق جديدة لمستقبل الطبيعة والانسانية". *مجلة العلوم الاجتماعية*15، عدد26 (نوفمبر): 91-103.

بن عودو، محمد الامين. 2020. "واقع المواطنة البيئية بالدول الاوربية بين التشريعات الوطنية والتباين في التوجهات المجتمعية". *مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية*9، عدد1(يناير): 40-72.

بوحجلة، محمد. 2020. "اتيقيا البيئة في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر". *مجلة الحوار الثقافي*1، عدد1 (يونيو): 9-22.

الدواي، عبدالرزاق. 2012. "اضواء على الازمة البيئية المعاصرة". الدوحة: *المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات*.

الزهرة، فاطمة. 2018. "دور الضبط الاداري في ارساء المواطنة البيئية". *مجلة التعليم والعلوم الاجتماعية*, عدد 9 (يوليو):1190-1207.

شلبي، احمد ابراهيم وريهام رفعت محمد وناصر محمد خليف. 2016. "برنامج مقترح لتنمية المواطنة البيئية لدى ضباط الصف والافراد من خلال مديرية التوجيه المعنوي بدولة الكويت". *مجلة العلوم البيئية*36، عدد1 (ديسمبر).

صالح، غانم محمد.2017. "مفهوم العدالة في التراث السياسي الغربي القديم". *مجلة العلوم السياسية*، عدد 53 (مايو): ج-ظ.

صالح، غانم محمد.2006. "تحديدات مفاهيمية في التحليل السياسي." *مجلة العلوم السياسية* عدد 32: 1-9.

العبيدي، عبد الحميد. 2020. "محاولة في فهم تقاطعات الخطاب البيئي مع مسار نقد الحداثة". *مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والانسانية*8، عدد. 31(ديسمبر). 115-137.

منى، زنودة. 2009. "قضايا البيئة والحاجة الى التنظير الاخضر في العلاقات الدولية". *مجلة المفكر4*، عدد2(يوليو):136-148.

نسيم، وجدي خيري.2019." أزمة البيئة والتحديات الاخلاقية العالمية المعاصرة: قراءة فلسفية" *مجلة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية*, عدد.63 (يناير):189-224.

داود، الازهر. 2009. "الامن البيئي من منظور القانون الدولي". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر/ كلية الحقوق.

التايب، زهية. 2009. "الاخلاق الجديدة لمستقبل الانسانية والطبيعة عند هانس يوناس". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة\ كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية.

سميرة، مهدي.2016. "اخلاق المسؤولية والحق الايكولوجي عند هانس جوناس". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة\ كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية.

نعيمة، نقيطة. 2015. "الفلسفة والبيئة راشيل كارسون وروجر سكرتون انموذجان". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة وهران/ كلية العلوم الاجتماعية.

List of references:

Abu Bakr, Hassan. 2016. *Inclusive Citizenship*. Cairo: Fred Rich Ebert Foundation. https://library.fes.de/pdf-files/bueros/aegypten/13315.pdf

Abu Rahma, Amani. 2018. From Modernism to Postmodernism. Basra: House of the Month of May.

Al-Dawy, Abdul Razzaq. 2012. "Lights on the Contemporary Environmental Crisis." Doha: Arab Center for Research and Policy Studies.

Al-Ghadban, Muhammad Yazid. 2014. Philosophy of Natural Science. Amman: The Arab Society for Publishing and Distribution.

Al-Obeidi, Abdul Hamid. 2020. "An Attempt to Understand the Intersections of Environmental Discourse with the Path of Criticism of Modernity." *Omran Journal of Social and Human Sciences* 8, no. 31 (December). 115-137.

Al-Sartawi, Fouad Abdel-Latif. 1999. The Environment and the Islamic Dimension. Amman: Dar Al Masirah for publishing, distribution and printing.

Al-Taan, Abdul-Ridha Hussain, and others. 2015. Encyclopedia of Political Thought Through the Ages. Algeria: Ibn al-Nadim for publication and distribution.

Altayeb, Zahia. 2009. "The New Ethics for the Future of Humanity and Nature in Hans Jonas." Unpublished master's thesis, University of Constantine/Faculty of Humanities and Social Sciences.

Beck, Ulrich. 2006. The Global Risk Society: In Search of Lost Safety. Translated by: Alaa Adel et al. Cairo: National Center for Translation.

Ben Odo, Mohammed Al-Amin. 2020. "The reality of environmental citizenship in European countries between national legislation and the discrepancy in societal orientations." *Journal of Ijtihad for Legal and Economic Studies* 9, No. 1 (January): 40-72.

Bin Sebaa, Muhammad. 2018. "The Ecological Philosophy of Hans Jonas, Towards a New Ethics for the Future of Nature and Humanity." *Journal of Social Sciences* 15, Issue 26 (November): 91-103.

Bouhajla, Mohamed. 2020. "Environmental Ethics in Contemporary Western Philosophical Thought." Cultural Dialogue 1 Magazine, Issue 1 (June): 9-22.

Burchill, Scott et al. 2014. Theories of International Relations. Translated by: Muhammad Saffar. Cairo: National Center for Translation.

Chevalier, Jean-Jacques. 1985. A History of Political Thought from the City-State to the Nation-State, Translated by: Muhammad Arab Sasila. Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

Crepe, Julian. 2017. Navigating the 21st Century: The Ten Most Serious Challenges Facing Humanity and How They Can Be Overcome. Translated by: Sarah Taha Allam. London: Hindawi Foundation.

Dan, Tim and Melia Corky and Steve Smith. 2016. Theories of International Relations: Specialization and Diversity, translated by: Dima Al-Khadra. Doha: Arab Center for Research and Policy Studies.

Daoud, Al-Azhar. 2009. "Environmental Security from the Perspective of International Law." Unpublished master's thesis, University of Algiers / Faculty of Law.

Flower, Fatima. 2018. "The Role of Administrative Control in Establishing Environmental Citizenship." Algeria: Faculty of Law and Political Science

Hadjichambis ،Andreas.2020. Conceptualizing environmental citizenship for 21st century education. Springer Nature.

Hailwood ،Simon.2004. Environmental Citizenship as Reasonable Citizenship ،Paper for Citizenship and the Environment workshop ،Uppsala.

Hussein, Rawa Mahmoud. 2011. Inverted Modernity: Criticism of European Criticism on the Concept of Religion, the Essence of Philosophy, and the Ideology of Science. Beirut: Dar and Library of Insights for printing, publishing and distribution.

John ،Barry.2021. Green Political Theory ،Published in: Political Ideologies ، University Belfast ،London.

Marcus Herbart. 1988. The One-Dimensional Man. Translated by George Tarabishi. Beirut: Dar Al-Adab publications.

Mary ،O,Rourke.1996. ،The Union And Its Citizenship ,Institute Of European Affairs Conference ,Dublin .

Meerah Tamby Subahan Mohd and Lilia Halim ،and Thiagarajan Nadeson.2009. "Environmental citizenship: What level of knowledge ،attitude ،skill and participation the students own?." Procedia-Social and Behavioral Sciences ، Selangor.

Mona, Zenouda. 2009. "Environmental Issues and the Need for Green Theorizing in International Relations." *The Thinker journal* 4, Issue 2.

Moran, Edgar. 2012. Are we walking into the abyss. Translated by: Abdul Rahim Hazel. Morocco: East Africa.

Naima, spot. 2015. "Philosophy and Environment. Rachel Carson and Roger Scruton are Models." A magister message that is not published. Oran University/Faculty of Social Sciences.

Nasim, Wajdi Khairy. 2019. "Environmental Crisis and Contemporary Global Ethical Challenges: A Philosophical Reading." *Journal of the Ministry of Awqaf and Religious Affairs*, No. 63 (January): 189-224.

Paul, Terrence. 2010. The Kimmerga Encyclopedia of History: Political Thought in the Twentieth Century. Translation: Mi Makled. Cairo: National Center for Translation.

Phifer, Lucien. 2014. Earth and Human Evolution, Translated by: Mohamed El-Sayed Ghallab. Cairo: National Center for Translation.

Plato. 2000. Plato's Phaedrus, or Concerning Beauty. Translated by: Amira Helmy Matar. Cairo: Dar Gharib for printing, publishing and distribution.

Rozels, John. 2011. A Theory of Justice, translated by: Laila Al-Taweel. Damascus: Publications of the Syrian General Authority for Books.

Saleh, Ghanem Muhammad. 2017. The concept of justice in the ancient Western political heritage. *Political Sciences Journal*, No. 53 (May): C-V.

Samira, Mahdi. 2016. "The Ethics of Responsibility and the Ecological Right of Hans Jonas". Unpublished master's thesis, University of Constantine/Faculty of Humanities and Social Sciences.

Shalaby, Ahmed Ibrahim, Reham Refaat Mohamed, and Nasser Mohamed Khalif. 2016. "A proposed program for the development of environmental citizenship among non-commissioned officers and individuals through the Directorate of Moral Guidance in the State of Kuwait." *Journal of Environmental Sciences* 36, Issue 1 (December).

Shoaib, Qasim. 2013. The Fitna of Modernity: The Image of Islam in Arab Positivists. Casablanca: Arab Cultural Center.

Tawfiq, Saad Haqi. 2017. International Relations. Baghdad: Adnan House and Library.

Zimmerman, Michael. 2006. Environmental Philosophy from Animal Rights to Radical Ecology, Translated by: Mueen Shafiq Roumieh. Kuwait: World of Knowledge Series.